

ثغور الصيادين



السيد بهاء الموسوي

ثغور الصائمين

السيد بهاء الموسوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الجهاد الى المجاهدة

من الجهاد الى المجاهدة هذا العنوان الاول الذي ينبغي أن يلتفت اليه المجاهد الا وهو عنوان الانتقال من الحالة الحسية الى الحالة الدائمة .
اذ الفرق بين مفردة (المجاهدة) وكلمة (مجاهد) هو إن الذي يجاهد هو الذي يخوض حربا ، يخوض معركة ويحصل على النصر والفتح ، بينما المجاهد هو الحالة العامة للمجاهد والصفة العامة المستمرة معه في كل لحظة...
أن... وقت... وفي كل مكان .

ثمرة الجهاد هو أن يصل الانسان الى المجاهدة ، بالضبط هذا هو الفرق بين الصيام والصوم ، الصيام هو ان يصل الانسان الى مرحلة الامساك عن المفطرات ولكن الصوم هو ان يستثمر في الصوم اي الانقطاع عن المحرمات دائما وابدأ .

فكما ان :

ثمرت الصيام... صوما

ثمرت الجهاد... مجاهدة

جاهد جهاد تلقاني

الجاهد التلقاني هو الجهاد الذي يلقي العبد الله به ، هناك رواية جميلة جدا عن النبي (صل الله عليه واله) يقول فيها : "من لقي الله وليس فيه اثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة الجهاد" فالذي يطمئن الانسان به هو الجهاد الذي يستطيع ان يلقي الله به عندما يحشر يوم القيامة ، ويقول له الملائكة : بما تلقى الله؟ فيقول : في جهادي وبجهادي .

وهكذا كل عباداتنا ، فالصوم هو ان تصم صوم تلقى الله به ، صل صلاة تلقى الله به ، تصدق صدقة تلقى الله بها ، عش بهذا المعنى التلقاني بتلقائية مطلقة جميلة ، ستصل الى مستوي من اللطافة في كل شيء .

اري كثيرا من المجاهدين يعيشون حالة التلقائية في جهادهم ، هم يخططون ويتفوقون ويبعدون لكن لما تحدث معهم تجدهم بسطاء لطفاء تلقائيين ، اولئك الذين يجاهدون الجهاد التلقاني ويصومون الصيام التلقاني .

الذين جاهدوا والمجاهدين

القران الكريم يعبر مرة عن المجاهدين {الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ} ومرة يعبر عنهم {المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ} .

فالمجاهدون هم الذين ثبتت اقدامهم ، واتسع جهادهم ، فصارت حياتهم حياة جهادية ، فهم ليسوا مجاهدين في جبهة ما او في سائر ما بل تحولت حياتهم الى حياة حركية مليئة بالجهاد والعطاء والبذل ومن نصر الى نصر .
اما الذين جاهدوا هم الذين يبذلون في مكان ما ثم يستريحوا ، اذ ان ارتقاء مراتب الكمال هو ان نكون من الذين جاهدوا ، وارقى مراتب الذين جاهدوا هو ان يصلوا الى مرتبة المجاهدين .
المجاهدون بالضبط كالذين صاموا اي ادوا فرضهم ، والصائمين هم الذين اثر فيهم صومهم فتحولت حياتهم الى نهر ريان .

بين (مُر... حُب) و (حُب... مُر) و (مرحبا)

(مُر... حُب)

ان تؤدي التكليف بحب ، تجاهد بحب تحمل الحب بجعبتك وتذهب به الى الساتر وانت محب لكل معاني الجمال والجلال .

(حُب... مُر)

اذا لم يخضع القلب ، يخضع بالمعرفة والتقوى والخروج الى الله تعالى فالانسان بين (مُر... حُب) و (حُب... مُر) واذا لم يستطع ان يؤدي ذلك فليمر... حاباً لكل ما ينبغي ان يكون خيراً له ، وهذا تكليف المجاهد في ميدانه اما تكليف الناس (فمرحبا) إذ يقول النبي (صل الله عليه واله) "من قال : مرحبا لمجاهد حشره الله يوم القيامة ، وقيل له : مرحبا" .

فنحن اما مرحب او نحب مرا او نمرحب المجاهدين لنكون معهم .

الذين جاهدوا والذين قاتلوا

جميلة هي المفردات القرآنية التي تتحدث عن الجهاد والمجاهدين ،
فمرة يقول {وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ومرة يقول {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} فما
الفرق اذن بينهما؟

الفرق ان (الذين قاتلوا) هم الذين باشرُوا مهمة التجهز ومهمة
القتال ، هم الذين وقفوا على السواتر ودافعوا بآبدانهم واسلحتهم .
اما (المجاهدين في سبيل الله) هم الذين يدعمون ويشجعون ويصورون
ويؤيدون المقاتلين ، وهذه فرصة للجميع .

فالمجاهدة ليس حكرًا على المقاتلين ، فالمرأة التي تدعم زوجها وتشجع
ابنها المقاتل مجاهدة ، الاب الذي يهيئ ويجهز ابنه المقاتل مجاهد ، فالجهاد
اوسع من القتال وهو باب فتحه الله تعالى لخاصة اوليائه .
وهكذا يعرج المجاهد الى الله ...
ويعرج المقاتل الى حب الله ...

المجاهد بين جهاديين ...

هناك ثنائية جميلة بين الجهاد والصوم ، فالجهاد دفاعي وهجومى والصيام هكذا دفاعي وهجومى ، هناك جهاد تدفع به عدوا غاشما قاهرا غازيا وتنجو من سطوته ، وهناك جهاد تثبت به مكسبا وتحفظ به ارضا .

وهكذا الصوم تدفع به كسلا مللا ، تدفع به شهوة ، هناك صوم تثبت به قوة وتثبت به شيء جديد ، شيء من النورانية الطيبة .

كان فيما اذكر في سيرة الشهيد مهدي كان دائما يحث على الصوم ، ودائما كان يصوم ، كان سحوره شيء بسيط وعاديا ، كنا في مسجد سيد الشهداء احيانا نتسحر سويا هو يبقى يسحر الاخرين ويبذل لهم ويخدمهم ومن ثم يتسحر بشيئا من الخبز .

ومن تلك اللحظة علمت ان صوم سيد مهدي صوم تثبت وليس صوم دفاع ، تثبت الشهادة في وجوده ، وتبين ذلك لما نال الشهادة في سامراء بجوار العسكريين .

ايها المجاهدون :

جاهدوا جهادا تدفعون به حدودا وتثبتون به نورا .
وصوموا صوما تدفعون به ضلالا وتثبتون به نورا .

الجهاد... روح المسير الى الله تعالى

التفاتة عظيمة وكريمة من القرآن الكريم اذ يقول ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وكأن الله تعالى في هذه الآية يعطينا مثال ختام العظمة وعظمة الختام ، ختام العظمة ان يؤمن الانسان أن هناك شيء اكبر من جسده ، هناك شيء اكبر من ذاته ، فأن امن هاجر اي هجر الماديات والملذات والشهوات ثم يصل الى معدن الشهادة . المسير الى الله تعالى من خلال الشهادة والجهاد مسير يبدأ بالايان ثم ينتهي بالشهادة .

اتذكر احد اعزة القلب كانت لديه مسبحة يسبح بها مرددا هذه الكلمات "المسبحة التي لا تؤدي بك ولا تقودك الى الشهادة ما هي الا مجموعة خرز تدورها بين اصابع يديك" ، وهكذا كان يردد هذه العبارات كثيرا معاتبا مسبحته حتى اتي ذلك اليوم - كما ينقل لي احد الاخوة - اذ مضى العديد من رفاقه شهداء بينما هو بقي ، وما هي الا ايام حتى مضى ورائهم شهيدا ، فها قد صدقت معه مسبحته وقد اوصلته الى مراده .

وكأنه بذلك ترجم قوله تعالى فالذين امنوا... امنوا ان الله اكبر من كل شيء ، والذين هاجروا... هاجروا كل شيء يسحبهم الى الدنيا ، والذين جاهدوا... جاهدوا بفر المسباح بتسبيحة الصديقة الزهراء (عليها السلام) جيدا فأوصلتهم الى قلب الزهراء (عليها السلام) .

الغضبة لله ... من على الرّاء قلب كل على

سؤالان مفتاحيان عظيمان : ما الذي يحمل او يدفع المجاهد على الجهاد؟ ما الذي يحمل المجاهد في جهاده؟

الجواب هي الغضبة لله تعالى كما اسمتها المرجعية الرشيدة عندما عبرت عن تكوين وتركيب وتجمع الحشد الشعبي بالغضبة لله تعالى ، الغضبة التي امتدت بعمقها من امير المؤمنين (عليه السلام) عندما ورده ما الذي يفعله جيش معاوية بالمسلمين والذميين فقال : "ولو ان عبدا مات على ذلك حسرة لما كان عندي ملوما" .

ولكن ما الذي يحمل المجاهد في جهاده؟

الجواب في كلمة جميلة للامير عليه السلام- ارى ان هذه الكلمة يجب ان تكون دستور لكل المجاهدين في مشارق الارض ومغاربها- قال : "حملوا بصائرهم على سيوفهم" هذه العبارة هي التي تجعل المجاهد ورعا لا ينتهك الحقوق ولا يقتل ولا يفتك ولا ينتقم في كل مسيرته الجهادية لانه يسير على بصيرة من امر ربه .

فالناس لا تخاف من المجاهد بل من الذي يدعي الجهاد فيقتل اياً من المسلمين فقط لانه يريد ان ينتقم ، وذات المعنى صفوا على الصوم وصفوا بصائرهم على امساكهم وعلى صلاتهم ، وعلى علاقاتهم .

هكذا يربي الجهاد المجاهدين ...

وهكذا يربي ينمي الصيام الصائمين...

تجربة الأمان في ساحة القتال

أحيانا أتسائل كثيرا وأحب أن احصل على اجابة من قرب : ما الذي يعطي هذا المجاهد كل هذا الامان الذي يعيشه؟

مرة كنا في مكان قرب "كرمة الفلوجة" كان المكان قريب من الصواريخ والقنص ، كنت هناك بين المجاهدين والاحبة الابطال ، كان هناك جو من الامن في نفوس هؤلاء الابطال في تلك البقعة الملتهبة لا يوصف بل هو اشد واجمل واهدئ من الامان النفسي الذي ينعم به اهلنا في بيوتهم .

وعندما سئلت هذا السؤال تذكرت عبارة قالها النبي (صل الله عليه واله) عن الصوم بأنه : "جنة من النار" ، جنة بمعنى خيمة يستظل بها الانسان فلا تصبه النار ، فقلت إن كان الصوم هكذا فكيف بالجهاد؟ بلى! الجهاد جنة من الخوف والرعب والزلازل والتراجع .

لقد رايت اناس مقبلين مقدمين أمنين في ارض الجهاد اكثر ممن هم في مناطقهم ، وكأن الله يمد يد ملك اليمنى تنتزع الخوف من قلب المجاهد ثم يمد يد اليسرى ليعطيه الامان .

فمن يرد ان يعيش هذا الامان وهذه السكينة والطمئنيته وينطبق عليه القول {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} فليقصد المجاهدين وليتحدث معهم وليعاشرهم وليتحدثون له كيف كانوا يعيشون تلك الايام اللاهبة من الخارج ، الهادئة من الداخل ، ولعمري ان هذه معجزة في زمن اللا معجزات .

السيدة خديجة ... يَفْظَةُ البَحَايِلُ

صل الله على خديجة الكبرى الكوكب الدرّي الاول ، خديجة الكبرى عنصر اساسي في المجتمع الجهادي ، فالمجتمع الذي افراده يريدون ان يبنوا اسرة جهادية تحمل هذا الفكر النير المهيغي ، لابد ان تكون له علاقة منهجية وسلوكية مع شخصية هذه السيدة . والسيدة في شخصيتها ثلاثة انوار هي (الارادة - والريادة - والادارة) .

اما الريادة فهي الشخصية الاولى التي احتضنت رسول الله صل الله عليه واله ومشروعه الالهي ، لمحت نورانية نبوته ، وهو الذي قال في حقها "قد اَمَنْتُ بي اِذْ كَفَرَ بي الناسُ ، وَصَدَّقْتَنِي اِذْ كَذَّبَنِي الناسُ ، وَوَسَّتَنِي بِمَالِهَا اِذْ حَرَمَنِي الناسُ" ، وهذه ميزة للانسان الذي يريد ان يكون قريبا من هذه الشخصية . رائدا بمعنى متقدم لا ينتظر الناس تنهض حتى ينهض ، ولا ينتظر الناس تمشي حتى يمشي بل يكون شخصية رائدة قيادية .

اما الادارة اي ادارت اللام واوجاع وتكاليف ومهمات ورسائل ورسالة زوجها بشكل دقيق وغريب فهي من جانب امراة وزوجة لنبي ومن جانب هي امراة مكلفة بهذا النبي ، نعم ادارت هذه المهمة بكل ما فيها ادارت { اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } فلم تنكسر ، وادارت قوله { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } فلم تندحر ، وادارت كل الصراعات نبي الله ثم انتصرت ، فقد كانت مهمات

عسيرة وتكاليف كثيرة وتحديات غزيرة وهكذا كل الذي يستطيع ان يدير حياته بالشكل الخدائجي سيجعله ذلك ينجح في مهمته .

ثم الارادة فالسيدة خديجة الكبرى واجهت كثيرا من الضغوطات من اجل ان تنثني عن الزواج بالنبي ، فقد جاء اليها مجموعة من نسوة قريش فألزنها القول تلك المقولة الشهيرة "تزوجتيه فقيرا... عائلا...منقطعا" .

فاجابتهن اجابة قطعية : "تزوجته رجلا " . نعم تزوجته بهذا المعنى الجميل فاثمرت وانتجت فاعطتنا درة هي فاطمة .

بالنتيجة هذه الثلاثة هي عناصر النماء للمجتمع الجهادي المبارك اينما كان . فالمجتمع الذي يخلوا من الريادة اي المبادرة ، ومن الارادة اي القوة ، ومن الادارة اي التصميم لن يكون مجتمع جهادي ناجح .

صدمة وصدمة

عندما يرد خبر رحيل انسان شهيدا تأتي معها صدمة كبيرة ، صدمة لا يمكن وصفها ، يشعر بها فقط من عاشها وجربها ، ان تفقد ابا ، اخا ، ولدا هذا امر لا يوصف .

اتذكر لما ذهبت الى والد الشهيد الشيخ مهند وجلسنا بمعيته بعد استشهاد ولده رأيت قد بان عليه الخواء والتعب ، ولم يبق الا اشهر وارتحل بمعية ولده ، كما وقد كنت اري بعض اباء الشهداء كيف يحفر قبرا بجانب قبر ابنه الشهيد ويتمدد بقربه ، ويساله متى اللقاء؟ متى اللحاق؟ ومتى اللحق؟

ثم توجد بعد الصدمة صدمة قوية للعائلة فتنهض من المها ووجعها ، تري منهم يكملون حياتهم ويبعدون في مسيرتهم ، فتري منهم الاكاديمين والحوزويين والعلماء والمسؤولين ، تري من نسائهم المجاهدات الصابرات النقيات .

لذا دائما عينكم على عوائل الشهداء فسترون ما يجسد لكم معنى الصدمة بعد الصدمة ، تلك التي لا يتوقف الانسان بعدها ، فهي حالة طبيعية يعيشها الانسان .

ومن اغرب ما عشته زرت في بغداد والد شهيد شاب من مدينة الصدر
كنت اعزيه واقول له ان ولدك ذهب الى الله تعالى والان هو بجوار ال النبي
كان يتحدث معي بكلمات غريبة قال فيها : انا لا اريده ان يستشهد ويتركني
وحدي بمعية ابنائي اريهم وحدي هو كان يعينني بهم .
قلت له : ان ابنك سيبقي يعينك على تربيتهم .

مرت اشهر واشهر وعدت للمدينة لقراءة المجلس ، فجائني هو بنفسه
الى المجلس ، كان يقول لي : مجيئي اليك طلبا لبراءة ذمت ولدي مني لانني
لما اتيتني تكلمت عنه بتلك الكلمات وقلت : لا ابراه الذمة لانه تركني . فانا
ما مضت اشهر قليلة الا ورايت اثار شهادته على بيتي ، فكل ابنائي تطوروا
وتحسنتم احوالهم ، حتى لما يدرسون يدرسون ويقولون : من اجل اخينا فلان
الشهيد ندرس ، ولما يستقيموا في عبادتهم يقولون : لا جل اخينا الشهيد ،
كانوا هكذا يرددون .

هكذا ايها الاحبة بعد كل صدمة صدمة ، تلقوها وقفوا بها وانطلقوا بها
بُنَاتاً للحياة وابناء لصاحب الزمان (عج) .

التجهيز بمراحله الأربعة

إن مفهوم التجهيز الذي ذكر كثيرا في الروايات يمكن ان ينطبق على موارد اربعة :

الاول : من تجهز لغزوة واعد نفسه واعد عدته ومعنوياته واعد خلف لعياله .

الثاني : من جهز بماله ودعم غيره

الثالث : من جهز بيت لمجاهد يتواءم مع افكار الجهاد والبذل والايثار ، بيت مليئ بالدفئ والحنان .

الرابع : التجهيز بالمعني الاجتماعي ان يكون المجتمع حاضن وداعم له ، مشجع له ، معين له ، والجهاد وما يعاينه من كدر وتعب وجراح .

هذه الاربعة مفاهيم هي التي تصنع المجتمع الصالح الذي يصلح لكل مفاهيم الخير والنورانية مثلا عندما يقول تعالى : ﴿ اِنَّ اَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ، الصالحون بهذا المعنى وبهذه المستويات الاربعة :

يجهزون انفسهم للشدائد... يجهزون مجتمع للفوائد... يجهزون منازلهم للموائد... يجهزون عتادهم لكل ساحة ، لكل معتد عائد...

هكذا يمكن لنا ان نكون مجتمع اقوي من كل شدة ، هنا على كل واحد منا اذ يسأل نفسه من اي الاقسام هو ، وخير الناس من جمع الاقسام الاربعة .

ومن وراء كل مجاهد مجاهدة

كل الناس يتمني ان يكونوا شركاء باجر المجاهد ، ذاك الذي يقف على الساتر قابضا على زناده بهذا البرد والرعب ، ولكن بالمقابل نفس هذا المجاهد يتمني ان يكون شريكا بالاجر لزوجته الصابرة التي ضحت وفارقت وصبرت .

تلك الزوجة الصبورة والكتومة التي ترى الكثير من البلاء والعناء والمشاكل ، وربما حركة الابناء لكنها لا تشتكي ولا تتحدث كي لا تشغل ابيهم المجاهد عن اداء تكليفه او يتشتت في تركيزه في مكانه .

تلك المرأة التي لما يعود اليها يجد كل شيء مرتب امانة وايمان ، صبر واثقان ، هذه المرأة يتمني زوجها المجاهد ان يكون شريكا لها بالثواب .

هكذا رايت واحد من الاحبة يتحدث عن الراحة النفسية التي يحملها عندما يذهب الى الساتر يقول ، هي تقول لي : انت الذي تحمي كل ما يوجد بالوجود في صدرك ، وانا من خلفك ساحميك بعفافي وطهري واثقاني وايماني .

هذا المجاهد سيحشر شريكا لهذه المجاهدة البطلة ، وهي شريكة له في ثوابه . هنا تعرفون معنى ان يكون للعسكري بزة عسكرية غير التي نشاهدها . فنحن نري لباسه الظاهري من زي عسكري وسلاح هو هذا ، لكنه يرى ان زوجته هي درعه الحقيقي {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} ، ستكتشف يوم القيامة ان كل زوجة شريكة في ثواب زوج ذهب الى الجهاد .

اعظم كافل

السلام على عبد مناف وصبي الانبياء وناصر سيد الانبياء ...
اذا اردت ان تعرف اعظم كفيل ليتيم ، اعرف اعظم يتيم من هو؟ فابي
طالب قد كفل اعظم نبي الا وهو نبي محمد (صل الله عليه واله) .
كثير من الناس تحب الترف تحب الراحة والثمرة ، لا تحب ان تزرع بل
تحب ان تجني ، لا تحب ان تغرس ، وهكذا قليل من الناس من يدخلون في
دين الله تعالى قبل ان ياتي نصر الله ، اي قبل ان تكون هناك قوة وعظمة
ظاهرة .

ولكن ما بالك بشخص يتحول الى نصر؟ انت الان لما تقرا : ﴿إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ مباشرة يلوح امامك من الذي شارك بهذا الفتح لذا نستطيع
ان نقول : اذا جاء نصر الله والفتح ، نقول : اذا جاء ابو طالب .
ابو طالب نصر من الله نحن نسميه ناصر رسول الله لكنه في الحقيقة هو
نصر النبي ، نصر المستقبل ومنهج كامل لمن يريد ان يعرف (كيف ينصر
الحق؟ ومع من ينصر الحق؟ ومتي ينصر الحق؟ بماذا ينصر الحق؟) ، هذه
الرباعية علمنا اياها ابو طالب احيانا الناس تريد ان تنصر الحق لكن لا تعرف
كيف؟ تريد لكن لا تعرف متي؟ تريد ان تنصر لكن لا تعرف بما؟ تريد ان
تنصر الحق لكن لا تعرف لم؟

ابو طالب هو الذي نصر النبي لا لانه دخل في حجرته ، وكنفه بل هو كفل النبي لانه يؤمن بالنبي ، كما قال : " ولقد رايت ان دين محمد خير اديان البرية ، والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد التراب دفينا" فمن يقول ذلك يعرف لما يفعل ذلك ، هو لا ينصر النبي لان وجهه جميل او عروبي او لانه ذا هيبة وشهامة او لانه يملك ابناء ويريد ان يبرزهم مثلا ، او يطلب مغنم دنيوي لا ، هو ينصر الحق بل هو ينصر الحق لانه يعلم ان الحق ينبغي ان ينصر .

في كثير من الاحيان عندما تسال احدهم هل ناصرت الحشد؟ يقول : وماذا احصل من نصرتي؟ وما النفع من نصرتي؟ هذه الكلمة حذفها عبد مناف من قاموسه فمات في لحظة العسر في شعب ابي طالب فما قال ماذا احصل لانه حَصَلَ رسول الله ، ومن يكون ما حصله هذا يكون قد حصل على كل شييء .

ملحة ومنلة

لو ان احد من المفكرين فكر ان يكتب لنا كتاب اسماء محنة الامام المجتبى (عليه السلام) لكان من الكتب المهمة والنافعة والتي يستطيع الانسان من خلالها معرفة مشاكل زمانه وكيفية معالجتها . فبين زماننا وزمان الامام المجتبى (عليه السلام) تشابه دقيق .

ثلاث عناصر اساسية ادت بالمجتمع الى الفشل مع النهضة الامام الحسن (عليه السلام) :

المشكلة الاولى : انه لم يستطيع ان يتغلب على الدهاء الاموي ، وعلى معاوية اذ كان يركز اعلام معاوية على ثلاث عناصر اساسية :

الاول : المشاهير من الادباء والشعراء والشخصيات المرموقة التي لها يد يجذب اليها الانظار والناس لم تستطع التعامل مع هذا الجذب القوي .

الثاني : الكذب والافتراء وتداخل الاحداث فيما بينها .

الثالث : اعلام مدسوس اي ليس اعلام دنيوي بل ديني ، اذ لم يكن الاعلام الاموي يتكلم بلغة الزنادقة والعلمانية والملحدين بل تتحدث بلغة اسلامية ، بلغة الوحي ، وخال المسلمين وغير ذلك .

وفي زماننا المجتمع إن لم يتمكن ان يتغلب على هذه المشكلات الثلاث لن يستطيع ان ينصر المجاهدين والجهاد وجبهة الحق .

المشكلة الثانية التي كان يعاني منها المجتمع الحسني : هي المزاجية المتقلبة
كان اذا صلى الليل بكى ، واذا سهر الليل شكى ، اذا دعاهم للجهاد انزعجوا
واذا دعاهم للموائد ابتهجوا!

كانوا مزاجيين الا درجة انهم كانوا يريدون ان يقودوا هم الامام المجتبي
(عليه السلام) هم يتزعمون الحركة بمزاجيتهم ، والمزاج ان اعطي غير حجمه
سيأخذ الانسان الى الردا

المشكلة الثالثة : نفسهم كان قصير لم يتحملوا تلك الصعوبات التي كانت في
زمن الامير الى زمن المجتبي وهذا ما يقع في زماننا ايضا ، فالناس لما تمر بحرب
وحرين تبدا بالتفكك ، تبدا بعدم الاستطاعة على الاستمرار والمرابطة .

الحشد خطوة تجاه عالمية القضية المهدوية

خطوة الجهاد الكفائه والحشد الشعبي واحدة من الخطوات الكونية العالمية تجاه القضية المهدوية تاصيلا وتوضيحا وتقريبا .

حادثة حصلت معي في اندونيسيا في جاكارتا بالتحديد في مسجد الاستقلال - هذا المسجد هو اكبر مسجد فيها وقد بني في وسط قلب المدينة وسمي بالاستقلال تيمنا بالاستقلال من الاحتلال الهولندي لاوندنيسيا- كنت انتقل بين الناس وكان الناس مستغربين وجودي وشكلي الذي كان مختلف عنهم وغريب عليهم وكانت ايامها لتوا انتهى الجهاد بمعناه العسكري ، فكانوا يسألون من اي البلدان انت؟ فكنت احديثهم عن العراق وكلما تحدثت مع احد عنه كان يسألني هذا السؤال : من اين انت؟ فلما اقول : من النجف ، يسألون عن الحشد الشعبي والفتوى وكيف استطاع الشيعة التخلص من داعش الذي هو شيء خطير يهدد العالم ، وقد يؤت كثير من المنظمات عن محاربته والتخلص منه ومواجهته .

فكنت احديثهم عن القضية المهدوية من خلال الحشد الشعبي وكان الجميع يحب ان استرسل بالكلام ، الا ان وصلت الى نهاية المسجد جائني شابان كانا من اندونيسيا يدرسان الطب احدهما سألني عن الحشد الشعبي وكيف استطاع المجتمع العراقي الذي كان منهك ومع هذا الجو الغائم المليء

بالاوجاع ان يؤوس هذا الحشد وبهذه القوة ، والسؤال الثاني كانوا يتحدث
حول الحشد الشعبي بالنسبة للمناطق التي حررها؟

حدثتهم عن سر ذلك من خلال عقيدتهم بالامام المهدي (عج) فكانوا
يتسمرون واقفين وهم يسمعون عن القضية المهدوية ، قال لي احدهم : ممن
كان يرافقني من المترجمين ان عقيدة المهدي ميتة فكيف احيينموها؟! وهذه
الكلمة مهمة وتحتاج ان نتوقف عندها طويلا .

فالعالم اثناء المعارك التي كان يخوضها ابناؤنا في الحشد الشعبي كان
يتسال عن خلفيات تلك الجهة التي تدعمهم وما هي عقيدتهم التي دفعتهم
ليكونوا بهذه القوة وهذا الاندفاع لبذل النفس ، وعلى اي سناد يستندون .

الى الان اذكر الشباب الخمسة الجزائريين الذين كانوا يريدون ان
احدثهم عن الامام (عليه السلام) اذ تاثروا ببعض الهتافات التي كانوا قد
سمعوها من مقاطع فيديو قد نشرت للمقاتلين اثناء المعارك من قبل الحشد
الشعبي كهتاف " لبيك يا مهدي" في تلك الصحاري ومن خلال كامرات
النقل من بعيد وهم لا يدرون فكانت هتافات عفوية ولكن كان لها الاثر
الكبير في قلوب من سمعها بعد ان نشرت وتم تداولها على مواقع التواصل
فوصلت الى اقاصي البلاد فكانت الناس امثال هؤلاء الشباب يسالون عنها
ويتعلمون منها سر العقيدة بالامام .

لذا اقول وبضرس قاطع ان خطوة الحشد الشعبي وتأسيسه وتنظيمه له
خطوة فيصلية للتمهيد للقضية المهدوية العالمية ، حتى قيل في الزمان بلد بلا
حشد بلاد بلا نصر .

المجاهد الشهيد ... معلم ومعلم

في يوم من الايام كنت في مقبرة الشهداء للحشد الشعبي وكنت اتجول ليس فقط للزيارة بل للنظر والتأمل - وهذه نصيحة للجميع نعم اذهبوا لقداسة الفاتحة ولكن ايضا لتكن نيتكم هي النظر والاعتبار في معالم العظمة لهؤلاء الشهداء الذين تركوا اثر خالد في نفوس الناس - فوجدت امر جميل على احد قبور الشهداء ، وجدت بنت لاحد الشهداء قد وضعت شهادتها للسادس على قبر ابيها ، وقد الصقتها بطريقة متقنة ولازلت اتذكر اسمها واسم والدها وجدها ، كانت درجاتها عالية تؤهلها للدخول في كلية الطب ، فدفعني الفضول لان اعرف متى استشهد هذا الرجل؟ فوجدت إنه استشهد قبل اربع سنين اي ان ابنته هذه كانت في مقتبل العمر ، في عمر ملئه العواطف ، عمر تحتاج به الفتاة الى دفئ والدها ورفقته وطببته .

هنا تعلمت هذا الدرس العظيم ان الشهيد لدينا معلم من المعالم ، لدينا معلم لكل شهيد في كل بيت ، ولكن الشهيد معلم وملهم ، هذه الفتاة لما فقدت والدها -والله العالم- ربما كان مستوى عادي لكن لما فقدت والدها ربحت والدها المعلم .

ابناء الشهداء يفقدون الاب لكن يحصلون على الشهيد الوالد . البنت التي تفقد الاب المتجسد امامها بشخصه هي في ذات الوقت تربح والدها ، تربح عنفوانه وتعليمه .

الله سبحانه في لحظة جميلة جليلة رائعة يعلمنا درس عظيم في عبارة {بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} هذه الكلمة في يوم من الايام عشت معها حقيقة مجسدة
امامي .

واحدة من زوجات الشهداء زوجها كان اسمه نجم ، بين طيات حديثها
قالت : نجم عندما ، قلت لها : كيف؟ قالت : اليس الله يقول الشهداء عند
ربهم ، والله عندنا .

فعندما تخاطبك زوجة شهيد التي تربت في بيئة الريف بهذا الخطاب
الجميل العرفاني المتقن النوراني ، تعلم ان الشهداء مُعلم وملهم ومدرس
ومهذب ومطور لكل من اراد ان يتطور من خلالهم . واعدكم بعد عقدتين
سترون هناك جيش من العلماء والمتقنين والمبدعين سينمو وسيثمر وكلما
ستمر بوجه واحد منهم رايت في وجهه صورة شهيد اسمه والده .

المُعرفُ أنت... المَجاهد

واحدة من العقبات التي سيواجهها العالم بينه وبين صاحب الزمان هي المُعرفُ ، المُعرفُ الذي يعرفهم بصاحب الزمان المنهجية او الفكرة او الشخصية التي تأخذهم بسلاسة الي هذا الامام العظيم .
المشكلة هنا فانت عندما تعرض الامام ببساطة وسلاسة ولطافة تجد ان القلوب تقبلها والعقول لا تمل منها ، وواحدة من الخطوات هي الشهداء والمجاهدين .

يحدثني احد الاحبة انه كان في يوم من الايام في المقبرة ندفن احد امواتنا فلما فرغنا من الدفن راينا عائلة قريبة من القبر الذي دفنا فيه قربينا ، واذا بهم غرباء ومن ثم تبين لنا انهم من المناطق الغربية وتحديدًا من الانبار ، فكنت اتصور انهم جاءوا ليزوروا قريبًا لهم او شهيدًا او قتيلًا او ضحية ، واذا بهم يقولون نحن على العهد منذ ان حررت مدنا نأتي نزول الشهداء لا على التعيين ، كلما قرانا اسم شهيد نقرا له الفاتحة ونصلي ونزور ونذهب الى بيوتنا .

عندما تتامل بهذا المعنى ، عندما تجد امرأة تدافع عن المنهج بصف واحد مع الحشد وتجد مقاتل مسيحي ومقاتلة ايزيدية وتجد الكثير ممن لا تربطك معهم عقيدة كلهم على سواء وكلهم في خندق واحد ، وتكون انت الشهيد والمجاهد والواضح وصاحب المذهب الواحد ، انت هنا تكون المُعرفُ بينهم وبين القضية المهدوية .

هذه العقبة تحل لما نتأمل في مسؤوليتنا نحن ذو الشهداء واصحاب العوائل المجاهدين ، نحن نرسخ ذلك في مجتمعنا عندما يتحدث اب الشهيد او ابن الشهيد او زوجة الشهيد في احد المحافل العالمية فانهم يتحدثون بثقة وبلغة قوية .

في بلد من البلدان كان هناك مؤتمر في شرق اسيا يناقش فقط مفهوم الفتوى وكيف ساهم برد وصد وسد الخلافات ، وطرده الدواعش من البلدان وهم يتحدثون ويسألون عن الفتوى كانوا يجابون انها من الحوزة ، وعندما يسألون عن الحوزة يعلمون انه لها مدير هو صاحب الزمان .

بالنتيجة هذا المعرف اذا تشوه تكون قد اضعفت خطوة مهمة من خطوات التي تربط العالم اجمع بالقضية المهدوية . لذلك نحن نسمي الشهداء بثقافتنا لانهم شهداء اي شهدوا على المجتمع من علو ، على المجتمع الذي يريد الوصول الى قضية نبيلة .

من لهذا؟ شعار كل مجاهد علوي

يختص امير المؤمنين (عليه السلام) بسمّة الجهاد ، ويختص جهاد علي (عليه السلام) بسمّة لا توجد عند غيره ، مجاهدة علي (عليه السلام) جهاد عندما يتراجع الناس ، جهاد لما يضعف الناس ، لما لا يبقى احد من الناس ، هو يجاهد مع الناس ، يجاهد مع الشجعان لكن الميدان الذي لا احد فيه هو لا يخلوا منه ايضا .

هو في كل الميادين متواجد ، فمن يرد ان يكون جهاده جهاد علوي لا بد ان لا يبحث عن المؤمنين والمشجعين والمطبلين من حوله حتى ينهض بالحمل بل يكون علويا كرار غير فرار .

هناك شعار ملتصق بامير المؤمنين (عليه السلام) ولكل من يريد ان يكون علويا ، ولكل من يريد ان يلصق به هذا الشعار ، قال النبي (صل الله عليه واله) في معركة الخندق : (من لهذا؟) هذه العبارة منهج في كل زمان هناك فراغ من المجاهدين ، هناك فراغ في ساحة المقاتلين ، فياتي هذا النداء عبر الزمن من لهذا ؟ هذا النداء يأتي من النساء الثكلى والرجال من الابناء والاطفال ، من الصاحب الزمان ، من الوطن .

في ايام داعش تجلبب داعش بجلباب ابن عمر ودي العامري ونادى العراق والاعراض من لهذا؟ فلم يقم الا فتى يشبه علي (عليه السلام) اخذ من وجهه سمرة ، ومن سيفه لمعة ، ومن شجاعته جذوة ، فكان الحشد الشعبي .

وهكذا ايها الوداء من يريد ان يكون في الساحة لا يبحث من هنا او هناك لا يبحث من معه بل ليكن علويا وليبحث مع من هو وليس معه من . علي (عليه السلام) لما التفت هنا وهناك لم يجد معه احد ، لا عنوان ، ولا جيش لكنه علم انه مع الله ، عندما علم ذلك ، غاب عن علي (عليه السلام) معنى من معي ، وهكذا تميز جهاد علي (عليه السلام) بعلو الجهاد .

باعوا ارواحهم ... والمشتري الله تعالى

عبائر القرآن كثيرة وما اجملها لكن بعضها يشعنا بالغبطة ، تشعنا بأنها مختلفة عن غيرها ، تعالى لما يتحدث عن المجاهدين قال {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ} لم يقل {سيشترى} او {يشترى} وهي عبارة لطيفة خفيفة ان الانسان تعاقد مع الله تعالى في عالم الطهر والنقاء عالم الصفاء ، عندما كان العقل مطلق لا لوث به ولا شبهة فيه ، عندما كان القلب بلا رين ولا حجب ، هناك رأى الانسان حقيقة كل شيء فباع على الله تعالى وهو سبحانه قد اشترى .

عندما نزل الانسان الى عالم الدنيا ، من بقى بقلب صافي ونقاء وفى بالعهد ولم ينقض الوعد . بعض الناس تلوث وتغيرت فتغيرت على الله تعالى ، بعض الناس هم بالضبط مثل الذي باع شيء ، ومن ثم رجع فيه فقال لقد بعثك في عالم الصفاء اما هنا حيث عالم التلوث ارجع الى روحي ، وكأنه يرى ان الله قد بخسه حقه!!

وفعلًا الذي بقي على العهد هو الذي باع روحه إلى الله عز وجل ، وهذا لا ينطبق على الشهداء فقط بل ينطبق على ذويهم ، أحيانا الإنسان يستشعر ذهاب الشهيد ويقول لو عاد أبي مرة أخرى وجاء الجهاد مرة أخرى لاحتسبته عند الله مرة أخرى لأنهم لا يستردون ما باعوه لله تعالى .

هذا الإنسان يعطيه الله عطاء لا ينقطع إلى يوم القيامة ، لأنه يعلم أن نيته هو ألا يرجع مبيعًا إلى الله . لسان حال أبناء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم نحن قوم إذا بعنا الله شهيدًا ما استرددنا لكنه الله أن أراد منا أن نكون مع الشهداء لذهبنا خلفهم ، هذا المعنى هو الذي يجعل الشهداء عليت الخلق وأصدق الخلق وأقرب الخلق لذا دائما رددوا هذا الدعاء : (يا رب أما أن تجعلني محبا لشهيد أو تجعلني شهيدا لحبيب) .

الجهاد الكافي ... جهاد الملوي

فرق كبير بين الجهاد الكفائي والجهاد الكافي ، جهاد الناس جهاد اكتفائي اي جهاد يكتفي به الناس ببعض ، يكتفي به الضعفاء بالاقوياء ، يكتفي به العاجزين بالقادرين ، وهذا الجهاد الذي يجاهد به الناس لكن علي (عليه السلام) جهاده جهاد كافي وصفه تعالى في كتابه الكريم { وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ } كان الامام الصادق (عليه السلام) لما يقرأ هذه الآية يقول : وكفى الله الجهاد بعلي ابن ابي طالب ، من هذا الذي يستطيع ان يكفي الناس قتالهم بقتاله الا ان يكون علويا .

في يوم من الايام كنت اتحدث مع احد المجاهدين عن هذه الصفة بالتحديد ، قلت له : هل تعلم ان لك ثوابين وليس ثواب واحد ، قال : كيف قلت انا جهاد كفائة قلت له نعم لانه جهاد كفائة فلك ثوابتنا ثواب الجهاد فقلت : لما تجاهد تاخذ ثواب الجهاد وثواب ذلك الجامعي الذي ذهب الى عمله ليكد على عياله ، ولولا جهادك لبقى معهم حارسا حاميا ، وثواب ذلك الذي اكتفي بك وبقي في داره .

هذا هو المعني الذي يجب ان تلتفت اليه في جهاد علي (عليه السلام) وجهاد كل علوي ، فعلي (عليه السلام) كفى جيش كامل بجهاده عندما كان يتصدي في لحظات العسر والمعذرة

يا قالعَ البابِ الذي عَن هَزِهِ

عَجَزَتْ أَكْفُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَع

لذا اعظم المجاهدين هم الذين بجهادهم يكفون الناس جهادهم ، ومن
يحمل جهاده ويردد صل الله عليك يا كافي المؤمنين .

والجهاد ابواب ...

كأن الجهاد مدينة كبيرة ولها ابواب عديدة :

هناك باب يسمى (يحيى بالجهاد) ، هناك ناس خلقوا ليبنون بالجهاد يحييون بالجهاد وتتغير احوالهم بالجهاد ، ينتقلون من عالم الظلمات الي عالم الانوار ، هؤلاء ممن من الله عليهم بدخول هذه المدينة .

وهناك باب مكتوب عليه (حي بالجهاد) اي ان حياته ومماته وامواله وعلمه وعمامته النورية سخره للجهاد .

وهناك باب مكتوب عليه (يُحيى بالجهاد) يسمعهم كلمة طيبة ، تشجيعا ، تحفيزا ، دعما ، دعائا ، وخلوت لله ، يصل لهم .

هذه الابواب الثلاث التي على الانسان ان يدخلها فهو اما يحيى المجاهدين ، كما ورد في رواية جميلة عن النبي (صل الله عليه واله) قال فيها : "من قال لمجاهد حياك الله حياه الله يوم القيامة" .

فمن يحيى مجاهد فقد حيا بالمجاهد لتحيته للمجاهد ، الذي يتامل بالجهاد سيرى كيف يستفيد من هذه النورانية ، حتى ذريته التي هي موجودة في الاصلاب هي تحيا بالمجاهدين الذين دفنوا تحت التراب .

في يوم من الايام كنا في مدينة من مدن المجاهدين كان هناك سيد جليل
مرابط مع المجاهدين قال لهم : اريد ان اذهب الى مهمة اخرى فذهب هذا
السيد وتحت ازيز الرصاص ثم عاد بعد يومين وهو يحمل كثير من الزاد
والعتاد وكثير من المعنويات ، عندها علمت ان الانسان يمكن ان يدخل من
عدة ابواب ليحيى به ، وباب يحيا به ، وباب ليحيى به .

المعايشة الجهادية

المعايشة الجهادية هي عملية تربوية تاهيلية نفسية لمجموعة من الشباب الذين يخرجون من الحياة المدنية بترفها ولطافتها ونعومتها ثم يذهبون الى الجبهات فيتعلمون ويتدربون ويطلعون على الصعوبات التي يمر بها كل مجاهد في منامه وشرابه وطعامه .

المعايشة الجهادية هي التي تؤهل الشباب كثيرا وتجعله صلبا قويا ، امير المؤمنين (عليه السلام) لديه عبارة رائعة ورائقة يقول فيها : " اخشوشنوا " اي كونوا خشنين ، كونوا اقوياء صلبين لا تندثرون سريعا ولا تنكسرون سريعا .

المعايشة الجهادية مهمة جدا لكل شاب ، انا شخصا تعلمت منها الكثير الكثير... كنت عندما ارى كثير من الوهن والتعب والكسل والضعف في حياتي ، ومن يحيطون بي كنا نذهب الى تلك الاماكن ، نتعاش معهم ونتعلم منهم كيف تكون الحياة التي نعيشها مليئة بالعطاء .

هذه المعايشة يحتاجها نفس المجاهد ، يحتاج الى معايشة جهادية في باطنه ليتعاش مع جهاده ، خاصة انه وبمرور الوقت قد يتحول الجهاد الى مهنة او وظيفة الى امر يعطى من خلاله راتب ومرتب ، فيفقد المجاهد الاحساس بالانتماء الى الجهاد ، لذا هو يحتاج بين الفينة والاخرى الى روايات الجهاد مثل قول امير الكلام (عليه السلام) : " الجهاد باب الى الجنة فتحه الله الى خاصة اوليائه "

هذه معايشة ان يطلع على جهاد امير المؤمنين (عليه السلام) وكيف
كان يقضي الليل عابدا زاهدا راکعا ساجدا ، ان يطلع على الابطال الذين
استشهدوا تاركين اثرا في نفوس من كانوا معهم .

في يوم التقيت بمجاهد من المجاهدين الذين مر عليهم دهر من الجهاد
فاحببت ان اتعلم منه بعضا من المعيشة التي تنفعني في حياتي ، فقلت له :
علمني موقفا ينفعني في حياتي مما يعلق بالذهن .

قال : كنا في يوم في قمة القتال والجهاد وقمة الملاحقات مع الاعداء
فلما انتهينا قال احد الشباب : الجهاد يحتاج الى رجال ، والحمد لله نحن
الرجال .

فقال لنا احد المؤمنين ممن كان معنا وكان يصغرنا سننا كلمة غيرت
فكرنا قال : والرجال يحتاجون الى الجهاد ، فالرجل الذي لا يجد جهادا لا
يكون الرجل الذي يصنع الملاحم ، هكذا معايشة الجهاد تصنع الابطال .

اثنائي لبني وبكى ...

بين الجهاد والاجتهاد علاقة متبادلة ، فالمجاهد يجتهد والمجتمع يجتهد ، تجمع العبارتين الجميلتين العظيمتين عنوان قراني اسمه المراقبة { وَرَابِطُوا } كلمة مراقبة اذا قيلت عن المجاهد فهي مسك الارض ، الارض التي حررها هنا تمت عملية التحرير فهو الم رابط بها اي مسكها كي يحفضها من عودة العدو اليها مجددا .

ولكن اذا قيلت عن المجتمع الذي يرتبط بالمجاهدين فمعناها مختلف تماما اي ترابطهم فيما بينكم ، ان يضعوا ايديهم بايد بعض مترابطين متآخين واثقين ببعضكم ، لا يتركوا ثغرة يدخل منها الشيطان بينهم .
في يوم من الايام جاء شاب من الشباب فذ بطل كان اذا وقف امام الاعداء ردهم عشرة عشرة ، لا يهاب -اعرفه معرفة تفصيلية- جائي وجلس بين يدي باكيا- فبكاء الابطال له مغزا ايها الرجال - سالتة مالذي يبكيك وانت المجاهد البطل فقال لي : لي اخا في بيتي يطعنني في ضهري ، يستهزا بي وبجهادي ، يتشمت بي ، يحاول ان يستخف بطولاني وجهادي ومواقفي ، يحاول ان يشكك بمبدئي كلما قلت له جهاد وشهادة .

هذا الشاب ما بكى لما واجه العدو لكنه بكى لما طعن من الداخل من الاقرباء ، كما يقول الشاعر :

جراحات السنان لها إلتئام - - - و لا يلتام ما جرح اللسان

فالف طعنة من العدو لا تساوي طعنة واحدة من الاخ لآخيه ، فقط
لآنه يختلف معه بمنهج او فكر او جهاد واجتهاد . فالآنسان واحد من آثنين
آما مجاهد او مجتهد ، والمجتهد آما يجتهد لنفسه او لمجتمعه فقط والمجتهدون
الذين يجتهدون للمجاهدين هآذا هو معنى الرابطة بالمعنى الجهادي .

الفنل في زمن الجيل الرابع

"كتب على القتل والقتال علينا وعلى المحصنات من الذبول" ، هذه العبارة قالها الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، الامام هنا يلمح نقطة خطيرة الا وهي ان الرجل مكتوب عليهم ان يقاتلوا ويقتلوا ، فالحروب التي مرت بها البشرية اربعة اجيال :

الجيل الاول : حرب السيوف المادة التي يقاتل بها الناس هي حرب السيوف والرمح .

الجيل الثاني : حروب كانت بمادة الرصاص والقذائف .

الجيل الثالث : حرب الاقتصاد والاموال .

الجيل الرابع : حرب البينية التي يتقاتل الناس فيها فيما بينهم اي انت ايها البعيد لا تستطيع ان تغزوا بلدا بجيشك وعدتك يكفي ان تضع اناس يحاربون بعضهم البعض ، يكفي ان تصنع اناس يحاربون الافذاذ الطاهرين ، يحاربون المجاهدين ، يحاربون كل انسان يحمل فكرة نبيلة طيبة .

في كثير من الاحيان الالتفات الى ما بعد الحرب اهم من الالتفات الى ما في الحرب نفسها ، دائما العدو لما ياتي الى المجتمع يأتي الى المجتمع بادوات ذي بعدين : ادوات حربية يقاتل بها فاذا لم يستطع ان يحقق ما يريد بالسلح وان لم ينتصر ينسحب ليقدم البعد الثاني من ادواته وهي الحرب الاعلامية ، مواقع التواصل ، كل من يتصل بهذا المجتمع من الشهرة والفنانين

ليسخروهم كادوات لتنفيذ حروبهم والنفوذ بهم الى المجتمع . هناك مقولة
دقيقة تقو : "ما لا ينتزع بالسيف ينتزع بالكيف" اي المزاج ، والادوات الناعمة
صنع الرجال الفاشلين الفارغين الذين يحاربون اهل الثقة بالله تعالى .
وفي نهاية المطاف الانسان اما مُحَارِب او مُحَارَب ، فليُنظر من يحارب
ومن يحارب .

بل أحياء لو كنتم تشعرون

بعد استشهاد الحاج ابي مهندس رضوان الله عليه بخمس ايام في دارنا في النجف جائنا ثلاث شباب من البصرة ولما فتحت لهم الباب كانت عيونهم مليئة بالدموع والالام والحسرة والكسرة ، كنت اذا نظرت الى عيونهم رايت كثيرا من الندم والحسرة والوجع ، وتلك ايام مصيبة وفجيعة وكنت قد اعتدت على مجيئ الشباب المنكسرين المفجوعين بهذا الشهيد ، لكن لما سالتهم وتكلمت معهم اهون عليهم واطمئنهم ان الدين مستمر والمجاهدين مستمرين .

لكن المفاجئة كانت انهم قالوا : نحن كنا جميعا بمن يسب ابي مهدي سبا فاحشا في كل مواقع التواصل ، لكن ما ان سمعنا نبأ استشهاداه حتى تغير كل شي وبشكل فجائي شعرنا -والقول قولهم- ان هناك شي ما سقط منا ، شيئا مات منا ، وشيئا احياه فينا ، مالذي جرى؟ لا نعلم ، لم يحثنا احد عن مواقفه ، مالذي فعل؟ ماذا قدم؟ لكننا بلا شعور شعرنا انه يخلصنا وملتصق بنا ومندمج بنا ، في تلك اللحظة تذكرت بيت ذلك الشاعر

لا تبكي فالיום بدات حياته
ان الشهيد حياته بمماته

هذه المعادلة التي يعجز عن فهمها كثير من الناس ، قد يقتل الانسان ظلما وعدوانا وبطشا وتعديبا ، لكن للشهيد خصوصية غيبية تترك اثر في نفوس الناس بشكل غير منقطع ، حتى يتغير الناس باستشهاده اكثر مما يتغير الناس عندما كان يجاهد .

عندما تتامل بهذا المعنى يسوقك الى قوله تعالى ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ هذه [لا] قد انقطعت وحل محلها [ولكن تشعرون] عندما علمتم ان اندماج الشهيد بحياة المجتمع اندماج حقيقي .

كنت اتحدث معهم حتى ذهبنا الى قبره الشريف وزرنا الحاج انا سكت وهم بداوا يتحدثون بعفوية وندم والم وعهد ووعد وهم الى الان على هذا المنهج ، هم طلبة جامعيون وفي تخصصات جيدة .

شهادة الحاج يتصور البعض انها كسرة كبيرة تركت ثلثة لا تسد ولكن من ينظر بعين البصيرة يجد ان شهادته بقدر ما هي الم هي امل ، بقدر ما هي كسرة هي جسر سيعبر من خلاله الكثيرون ، سيتخرج من خلالها الابطال والافذاذ من الرجال والنساء ، فيصنعون مجدا عظيما الى صاحب الزمان (عج) ، لان الشهيد عظيم فلا بد ان تكون اثاره عظيمة .

نصيحة لكل من يرتبط بالشهداء فتشوا عن هذه النماذج التي تاثرت بالشهداء بعد استشهادهم لان هؤلاء فيهم الكوامن الكثيرة والكنوز الكبيرة .

البيوت المشهودة

ما هي مصانع النصر؟ الشهداء هم مصانع النصر، ومصانع كل خير ينعم به المجتمع الانساني ولكن لو سالنا سؤال اشد دقة الا وهو: ما هي مصانع الشهداء؟ لوجدنا الجواب هو مصانع الشهداء هي البيوت المشهودة، البيوت التي شهدتها الملائكة ليلا وفجرا، وفيها تبتل وتوجه ودعاء الى الله سبحانه، تلك البيوت التي في لحظة ولادة صاحب الزمان عج مستيقظة يقظة لها دوي كدوي الحب، تسحر وتصوم، تلك التي تستغفر وتذكر، تلك البيوت هي التي تصنع الشهداء.

اتذكر الشهيد العزيز رفيق درب الحسين (عليه السلام) الشهيد علي كريم كنت اتذكره كثيرا ما كان في زيارة الاربعين مشيا في زمن المقبور لا ينام، كان يصلي صلاة الليل، ويسهر على راحة الزوار يغطي هذا ويدفع ذاك يطمئن على ذاك، كنا نساله ممن تعلمت ذلك؟

كان يقول: تعلمته من بيتي من والدتي، من اسرتي، كانت اسرته لها قيام الليل وتبتل بين يدي الله تعالى، فالشهداء لا يصنعون في بيوت ليس فيها نور بل يصنعون في بيوت النور.

لذا كل من كان يرى الشهيد علي كريم سواء قبل او بعد شهادته كان يرى سيماء النور فيه، اتذكر في مرة من المرات وهو يتنقل من خدمة الى اخرى كان يردد:

كربلاء...كربلاء

كربلا تريد زلم ثابتة مثل القمم

كربلا ارض القيم ، والخضوع اكبر محال

كربلا تريد الرجال مثل الجبال

والخضوع اكبر محال

كربلاء... كربلاء

اذن البيوت المشهودة ايتها الامهات والاباء هي مصانع الشهداء .

خبر وأخبار

ميدان العمل غير ميدان القول وميدان الجهاد غير ميدان العمل ،
وميدان الجهاد في سبيل الله غير ميدان الجهاد لاي شيء يهوى . اي احد منا
ياتيه خبر استشهاد احدهم الناس هنا تنقسم الى قسمين : قسم مؤيد مغتبط
ويتمنى ان ينال هذه المرتبة ، وقسم يتشمت ويتشفى ويشعر انه حصل على
ما يريد .

اما الذي يتشمت فهم ممن ينطبق عليه قوله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ كَم
هي عجيبة هذه العبارة لو تأمل بها الانسان ، لوجد ان من يتشمت بشهيد
وكأنه يغبط نفسه بالضبط كمن تريه لوحة جميلة فائقة الجمال يتفق العالم
على جمالها لكنه في داخله يحسب انها غير جميلة! هو لا يؤثر على جمالها
انما يؤثر على استمتاعه واستشعاره لهذا الجمال ، هذا ما يحصل مع من
يستشفى بالشهيد . ولا تحسبن مفردة الاستمتاع والاستثمار لنورانية الشهيد .
اما الذي يفرح للشهداء يغبطهم لو سال نفسه كيف يستشهد الشهيد؟
الجواب واضح ان يقتل لكن كيف يُصنع الشهيد؟ كيف يصل الشهيد الى
مرحلة يختاره الله تعالى {وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} .

هذا ما اجاب عنه الحاج قاسم رضوان الله تعالى عليه لما عبر بتعبير
جميل وجدير بالانتباه وهو مستوحى من زيارة عاشوراء " ان الذي يريد ان
يموت ميتة الشهداء عليه ان يحيا حياتهم "

اما ما هي حياتهم؟ فهي حياة التعلق بالله تعالى ، فكما ان الحياة عند الله فإن الذي يريد الشهادة لا بد ان يكون الله عنده ، فما بين عندية الله للشهيد هذه هي المعادلة ، معادلة زيارة عاشوراء " اللهم احينا حياة محمد واله محمد وامتنا ممات محمد واله "

فمن يريد ان يكون شهيدا ومن يريد ان يكون ختامه ختام الشهداء عليه ان ينظر الى سيرة الشهداء كيف كانوا والى اين صاروا .

عندما تصدق إمام زمانك

هناك مشترك خطير بين مسؤولية ذوي الشهداء وبين مجتمع الشهيد وبين السيدة زينب (عليها السلام)

السيدة كانت مسؤوليتها ان تصدق كلام الامام الحسين (عليه السلام) عندما اخذها معه الى كربلاء ، كثيرا من الناس كانوا يلومون الامام (عليه السلام) لانه اخذ النساء معه ، ولماذا اخذ العلويات معه ، كان الامام (عليه السلام) يرد عليهم ردا واحدا : "شاء الله ان يراهن سبايا" ، متى تصدق هذه المشيئة الالهية؟ تصدقها عندما تبدع وتثور وتغير وتوضح وتفصح الاعداء .

هناك قال الناس : لقد صدق اختيار الحسين (عليه السلام) عندما اختار النساء ان يذهبن معه- الذي هو بالاصل خيار الله ومشيئته- وهذه ذاتها المسؤولية التي تقع على المجتمع الشهيد ، ابن الشهيد مسؤول ان يصدق ان الشهيد ذهب ولم يذهب دمه هدرًا ، ابن الشهيد لما يقال له في المجتمع : انت لا بد ان لا تفشل حتى تصدق والدك الذي ذهب وقال الله تعالى في حقه انا كفيل الشهيد في عياله ، وهكذا بنت الشهيد وزوجته وصديقه واباه ومجتمعه عليهم ان لا يفشلوا .

لا ياتيني يوم من الايام ويقول الناس ولم استشهد الشهداء واين ثمرتهم؟ انا الذي ارد عليهم وانت الذي ترد عليهم ، فواحدة من مراتب الوفاء للشهداء ليرد المجتمع الذي يحتضن الشهداء بان يكونوا هم الرد بنجاحهم ، بصمودهم ، بصبرهم .

في يوم من الايام كنت في جنوب لبنان والتقيت باحد المؤمنين الاعزة
الذين كان لهم شهيد اخ من مقاومي لبنان قال كلمة اتمنى ان تكتبوها
عندكم لانني ازعم انها بمثابة دستور لكل شخص لديه علاقة بشهيد قال :
عندما كان اخي موجود كنت ارى ان لدي مسؤولية وعليه مسؤولية وكلانا
يتقاسم هذه المسؤولية ، لكن لما استشهاد شعرت ان مسؤوليته انتقلت الي
فصرت ابذل جهد اكثر ، ابذل ، اعطي اكثر ، وكأن الله تعالى لما علم مني
صدق التصديق مني لدم الشهيد صدقني واعانني وامدني على كل عمل
حميد .

ضعوا هذه الكلمات الثلاثة في قلوبكم للشهيد : عطر ونور واثر ، الاثر
نصر ، والنور منهج ، والعطر انتم ابنائه واخوته واصدقائه وذويه . لذا فلينتشر
عطركم حتى يقول الناس : ما مات الشهيد بل مات الذي لم يكن له شهيد .

الشهداء يرزقون ويرزقون

{بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ربما هذا اعظم استثمار الهي على وجه الارض ان يموت الانسان ويرزق في السماء ويرزق في الارض والله خير الرازقين . هذه رسالة لعوائل الشهداء الى كل من لديه اب ، اخ ، صديق ، زوج شهيد .

هذه الاليه فيها سر جميل لو يلتفت اليه فعباره (يُرْزَقُونَ) جاءت مبني للمجهول اي يقع عليهم الرزق من الله تعالى ، ولكن الذي يتأمل في مفردة يرزقون ايضا يجد ان كل من يتقرب ويتعلق بشهيد ، كل من يكون لديه شهيد فان الله يرزقه من هذا الشهيد .

هناك كلمة وردت عن الشهداء وهي {لا يشعرون} كيف يمكن للانسان ان يرزق بالشهيد؟ يرزق بالشهيد اذا كانت لديه شاعرية يشعر من خلالها ان الشهيد حي .

وعن تجربة اذهبوا الى قبور الشهداء واذا كنتم بعيدين اذهبوا الى ركن في منطقتكم او قرب منازلكم تلك التي تعلق عليها صور الشهداء تصفحوا وجوههم حدقوا في اعينهم سترون بريق من النور عجيب ، خذ صورة لاي واحد من الشهداء كبير او صغير السن ، شاب او شيخ ، سيد معم او عامي وانظر بعينه وخذ من ذلك البريق فهو رزقك ، نعم نحن نرزق بالشهداء نرزق بعيون الشهداء .

قلت لاحد الشباب هذه الكلمة وهو قد سمع مني هذه الكلمة اذ ضعفت او هزلت او تعبت اذهب الى ركن من الاركان ، وانظر الى عيني شهيد ستعود اقوى مما كنت ، جائي وكان يشكك بذلك كان لا يرى اثر لذلك او ثمرة اذ انه نظر الى صورة الشهيد ولم يرى شي ، قلت له : لعلك

نظرت الى صورة شهيد من دون ان تفعل في قلبك قوله تعالى في الشهيد
{يشعرون}

عليك ان تنظر وانت شاعر بتضحياته ودمائه وثمرته وفضله عليك ،
وهكذا عاد بهذه النية وبهذا القصد وما هي الا ايام- وليست بايام كثيرة-
جاء هذا الشاب وهو يتحدث على انه وجد كنز عظيم قلت له : ما هو؟ قال :
وجدت كلام بيني وبين الشهداء كلما تحدثت اليهم ، تحدثوا الي يقولون لي
انهض... اتقي... احفظ دمائنا .

كنت في حرم الامام علي عليه السلام في ٢٠١٥ اقتربا مني شابان
لطيفين كانا لتوقدا انما عقد قرانهما وقد كنت مارا في حرم الامير فوقفنا
لاكتب لهما نصيحة فجلست وهما بعد ان اعطيانني ورقة وقلم وفي هذه
الاثناء دخلت توأبيت الشهداء وكانها اعراس وزفات وهتافات لا اله الا الله
تتعالى وبينما هي تقترب قمت وقاما معي ثم اعطيتهم الورقة فارغة قالوا الا
تكتب؟ قلت لهما : بعد دم الشهيد لا نكتب .

وصيتي لكما ان احفظا دم الشهيد ، كلما تنازعتهما تذكر ان لديكما دم هذا
الشهيد ، كلما اردت الدنيا ان تجذبكما اليها تذكر دم الشهيد . بل كل
انسان مؤمن منصف لابد ان يردد هذه العبارة : (في رقبتني دم شهيد والله
عليه هو الشهيد)

